القصبة، قميصًا وقلمًا في حال الخياطة والبري• وقيل كانوا يسكنون السهول في
جبال في الشتاء • قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم
ن صالحًا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي
كافرون للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم• ولمن آمن منهم
ن استضعفوا فان قلت الضمير في منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه او الى
ضعفوا فان قلت هل لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف المعنى قلت
ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن مفسرًا لمن استضعف منهم فدل ان استضعافهم
رًا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورًا عليهم
ستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين• اتعلمون ان صالحًا مرسل من ربه قالوه على سبيل
خرية كما تقول للمجسمة اتعلمون ان الله فوق العرش فان قلت كيف صح قولهم
ا به مؤمنون جوابًا عنه قلت سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرًا
كشوفًا مسلمًا لا يدخله ريب كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به ما لا كلام فيه
تدخله لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون
نجواب الكفرة• انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردًا
لمؤمنون معلومًا واخذوه مسلمًا • فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان
ن لم يباشر الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا
م • وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به
الح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه ويجوز
نعني وصدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن
قوله وما فعلته عن امري • وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلومًا واستعجالهم له لتكذيبهم ولذلك علقوه
كافرون وهو كونه من المرسلين • فاخذتهم الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض
الها فاصبحوا في دارهم جاثمين في بلادهم وفي مساكنهم • جاثمين هامدين لا يتحركون
الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا ينبسون بنبسة ومنه المجثمة التي جاء النهي
البهيمة تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر
لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل
ن في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه
ن صالحًا كان بعثه الى قوم فخالف امره وروي انه مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون
ال الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن
فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن • فتولى عنهم وقال يا قوم
تكم رسالة ربي ونصحت لكم الظاهر انه كان مشاهدًا لما جرى عليهم وانه تولى
لما ابصرهم جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم
ت فيكم وسعي ولم آل جهدًا في ابلاغكم والنصيحة لكم • ولكن لا تحبون الناصحين ويجوز
عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروي
الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة وعشرين
وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعًا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفًا وخمسمائة دار
نه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم • فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله
حبون الناصحين قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وقد كان نصحه
حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون
ن حكاية حال ماضية • ولوطًا وارسلنا لوطًا واذ ظرف لارسلنا او واذكر لوطًا واذ بدل
واذكر وقت • قال لقومه اتأتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح
م بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه
السلام سبقك بها عكاشة • من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة
ستغراق والثانية للتبعيض • فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت
ستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على

انه

انه جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا لم لا نأتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم
تسبقوا به • اينكم لتأتون الرجال بيان لقوله اتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في أتأتون
للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستأنف لتأتون الرجال من أتى المرأة اذا غشيها
شهوة من دون النساء شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة
من غير داع آخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل
البتة كطلب النسل ونحوه او حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى
السماجة • بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب
ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز
الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد
ونحوه بل انتم قوم عادون • وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم
يعني ما اجابوه بما يكون جوابًا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم
امرها ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه
ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرًا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم
ونصحهم وقولهم • انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارًا بما كانوا فيه
من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف
واريحونا من هذا المتزهد • فانجيناه واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين الا امرأته
كانت من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور
على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت
وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر
الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم و
شذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرًا منهم كان في الحرم فوقف عليه
الحجر اربعين يومًا حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه • وامطرنا عليهم مطرا فانظر
كيف كان عاقبة المجرمين فان قلت اي فرق بين مطر وامطر قلت
يقال مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم حري غير مطور حري ان يكون غير ممطور
ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم وبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال امطرت
عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر • فامطر علينا حجارة من السماء • وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم مطرًا وارسلنا عليهم نوعًا من المطر عجيبًا يعني
الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين • والى مدين اخاهم شعيبًا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره كان يقال لشعيب عليه السلام خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا
اهل بخس للمكاييل والموازين • قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي
اوجبت عليكم الايمان بي والاخذ بما امركم به والانتهاء عما انهاكم عنه فاوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم فان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع
العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم فانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة
تشهد له وتصدقه والا لم تصح دعواه وكان متنبئًا لا نبيًا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن
كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا
موسى التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده ان يكون له
الدرع من اولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان
هذه كلها كانت قبل ان يستنبأ موسى وكانت معجزات لشعيب فان قلت كيف
قيل الكيل والميزان وهلا قيل المكيال كما في سورة هود قلت اريد بالكيل آلة
الكيل وهو المكيال او المبزان او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد
فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الكيل كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر
ويقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي امثالهم تحسبها حمقاء
وهي باخس وقيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم او كانوا مكاسين
لا يدعون شيئًا الا مكسوه كما يفعل امراء الحرمين• وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم
اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها قطاعًا ثم اخذوها بنقص ظاهر

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)